كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات
او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات فى الدنيا
وكالسراب فى الاخرة وقوله تعالى فى بحر لجى صفة لظلمات
فيتعلق بمحذوف والبحر منسوب الى اللج وهو معظم
البحر وقيل منسوب الى اللجة بالتاء وهى ايضا معظمه
فاللجى هو العميق الكثير الماء وقوله تعالى يغشاه اى
يغطى هذا البحر ويعلوه موج كائن من فوقه موج اى
امواج متراكمة متراكمة من فوقه اى الموج الثانى
المركوم وقوله تعالى سحاب اى غيم يغطى النجوم وجب
انوارها صفة اخرى لبحر وقوله تعالى ظلمات اى من
البحر والموجين والسحاب خبر مبتدا محذوف تقديره هذه
ظلمات او تلك ظلمات ويجوز ان يكون ظلمات مبتدا
والجملة من قوله تعالى بعضها فوق بعض خبره قال الطوفى
فان قيل لا مسوغ للابتداء بهذه النكرة اجيب
بانها موصوفة تقديرا اى ظلمات كثيرة متكاثفة وقرا
البزى سحاب بلا تنوين وجر ظلمات وقنبل ينون
سحاب ويجر ظلمات والبزى جعل الموج لتراكم بمنزلة
السحاب واما قنبل فانه جعل ظلمات بدلا من ظلمات
الاولى والباقون يتنوين سحاب وظلمات بالرفع
فيهما اذا اخرج اى الكائن فى هذا البحر بدلالة المعنى وان
لم يجر له يده وهى اقرب ما ترى اليه فى هذه الظلمات
لم يكد اى الكائن فيه يراها اى لم يقرب من رؤيتها
فضلا عن ان يراها كقول ذى الرمة اذا غير الناى اى
البعد وفى نسخة البحر المحبين لم يكد رسيس الهوى
اى ثابتة بمعنى الهوى الثابت من حب مية يبرح اى

يزول

يزول والمعنى لم يقرب من البراح فضلا عن ان يبرح ۞
تنبيه فى كيفية هذا التشبيه وجوه احدها انه
قال المحسن ان الله تعالى ذكر ثلاثة انواع من الظلمات
ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له
ظلمات ثلاثة ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل
ثانيها قال ابن عباس شبه قلبه وسمعه وبصره بهذه
الكلمات الثلاث ثالثها ان الكافر لا يدرى ولا يدرى
انه لا يدرى ويعتقد انه يدرى فهذه المراتب الثلاثة
شبه تلك الظلمات الثلاث رابعها قلب مظلم فى
صدر مظلم فى جسد مسلم خامسها ان هذه الظلمات
متراكمة فكذا الكافر لشدة اصراره على كفره قد تراكمت
عليه الضلالات حتى لو ذكر عنده اظهر الدلايل لم يفهمه
ومن لم يجعل الله اى الملك الاعظم له نورا قاله من نور
قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا
دين له وقيل من لم يهده الله فلا هادى له لانه تعالى
قادر على ما يريد ولما وصف تعالى انوار قلوب المؤمنين
وظلمات قلوب الجاهلين اتبع ذلك بدلايل التوحيد
بقوله تعالى الم تر اى تعلم علما يشبه المشاهدة فى
اليقين والوثاقة بالوحى والاستدلال ان الله
اى الحاير لصفات الكمال يسبح له اى ينزهه عن كل
شايبة نقص من فى السموات والارض لان التسبيح
لا يرى بالبصر بل يعلم بالقلب وهذا استفهام
والمراد به التقرير والبيان وهذا التسبيح اما ان يكون
المراد منه دلالته بخلق هذه الاشياء على كونه تعالى
منزها عن النقايص موصوفا بنعوت الجلال ويكون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)